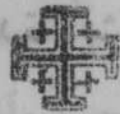
السلام والخير



Pax et Bonum

نشرة كاثوليكية اسبوعية مجانية لخير الشعب الروحي
تديرها وتحررها حراسة الارض المقدسة (القدس)

السنة الاولى ٥ ايلول سنة ١٩٣٧ العدد ٣٧

الاحد السادس عشر بعد العنصرة

صحيفة المُتَلَمِّس !!

معظم الناس يطالعون كل ما تقدّمه لهم المطابع، حيث تنشر المبادئ الضالّة في الدين والعمران، وتلتهمها فتقتل الحقيقة فيها!

يقول البعض: «إننا نطالع تلك المطبوعات (المخلة بالآداب) لنتنوّر...»

لعمري ما مثلك إلاّ مثل من يطلب النور من الظلمة! ويقول البعض: «اننا نطالع ما نطالعه رغبة في التسلية».

أجل، التسلية مع الافاعي!!

ويقول البعض: «لسنا اطفالاً نخشى الخطر. فان عثرنا على شيء ذميم فسنتركه وننبذه».

وهم يجهلون انه أيسر عليهم ألاّ يفتحوا كتاباً يهين الأدب ويذمّ المبادئ الدينية، من ان يغلقوه بعد ما فتحوه.

ويقول بعضهم ايضاً: «اننا نطالع تلك المطبوعات بنية صالحة».

فيا لكِ من نيّة صالحة، كم اخمدتِ من المرؤة في صدورٍ كانت تتّقد محبة وايماناً، واوردتهم موارد البوار والهلاك!!

من يقرأ المطبوعات الفاسدة يُشبه المُتلَمِس الشاعر المشهور الذي كان يحمل حَتفه بيده وهو لا يدري.

الرسالة

مِن رسالةِ القدّيسِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ أفَسُس

(٣ : ١٣ - ٢١)

أسألُكُم أن لا تَفشَلوا في مضايِقي مِن أجلِكُمُ الّتي هيَ مَجدُكُم. لهذا السَّبَبِ أجثو على رُكبَتَيَّ لأبي رَبِّنا يَسوعَ المَسيح، الّذي مِنهُ تُسَمّى كُلُّ أُبُوَّةٍ في السَّماواتِ وعَلى الأرض؛ ليُعطِيَكم على حَسَبِ غِنى مَجدِهِ أن تَتأيَّدوا في القُوَّةِ بروحِهِ في الإنسانِ الباطِن؛ ليَحِلَّ المَسيحُ بالإيمانِ في قُلوبِكُم، حتّى إذا تأصَّلتُم في المَحبَّةِ وتأسَّستُم عَلَيها، تَستَطيعونَ أن تُدرِكوا مَعَ جَميعِ القِدّيسين، ما العَرضُ والطّولُ والعُلُوُّ والعُمق؛ وأن تَعرِفوا مَحبَّةَ المَسيحِ الّتي تَفوقُ المَعرِفَة، لِكَي تَمتَلِئوا إلى كُلِّ مِلءِ الله. وللقادِرِ أن يَصنَعَ كُلَّ شيء، بحَيثُ يَفوقُ جِدًّا ما نَسألُهُ أو نَتَصوَّرُه، على حَسَبِ القُوَّةِ الّتي تَعمَلُ فينا: ألمَجدُ في الكَنيسَة، في المَسيحِ يَسوع، إلى جَميعِ أجيالِ دَهرِ الدُّهور. آمين.

اعتبار: يجثو الرسول على ركبتيه متهلّلاً لِرَبّه، ويطلب لاهل أفَسُس ان يحلّ المسيح في نفوسهم بالايمان وفي قلوبهم بالمحبة، ليصيروا هيكلاً مقدّساً؛ حتى اذا ترسخوا وتقوّوا في الايمان والمحبة أمكنهم أن يفهموا عظمة السر الذي هو دعوة الشعوب الى الايمان المسيحيّ. وإذ ذاك يستكملون خدمة المسيح بكل قواهم.

ويحلّ المسيح في نفوسنا بالايمان اذا لم نمنع مفعولية نعمته، منقادين لإلهاماته وتعاليمه انقياد الطفل لكلمة أمه؛ ولا سيما يحلّ في نفوسنا بالمحبة والايمان اذا ترددنا بتواتر الى المائدة المقدسة، حيث لا يقدّم لنا طعام آخر نغتذي به سوى جسد ونفس المسيح.

الانجيل (لوقا ١٤ : ١ — ١١)

دَخَلَ يَسوعُ بَيتَ أَحدِ رُؤَساءِ ٱلفَرِّيسيِّين في ٱلسَّبتِ، لِيأكُلَ خُبزًا؛ وكانوا يَترَصَّدونَه. وإِذا أَمامَهُ رَجُلٌ بِهِ ٱستسقاء. فأَجابَ يَسوعُ وخاطَبَ عُلَماءَ ٱلنَّاموسِ وٱلفَرِّيسيِّين، قائلًا: أَيَجوزُ ٱلشِّفاءُ في ٱلسَّبتِ أَم لا؟ فصَمَتوا. فأَخَذَهُ وأَبرَأَهُ وصَرَفَهُ. ثُمَّ أَجابَ وقالَ لَهم: مَن مِنكُم يَقَعُ حِمارُهُ أَو ثَورُهُ في بِئرٍ، فلا يَنشُلُهُ للوَقتِ يَومَ ٱلسَّبت؟ فلَم يَستَطيعوا أَن يُجيبوهُ عَن هٰذا. وضَرَبَ مَثَلًا لِلمَدعُوِّين، وهُوَ يُراقِبُ تَخَيُّرَهُم أَوَّلَ ٱلمُتَّكآت، فقالَ لَهم: إِذا دُعيتَ إِلى عُرسٍ، فلا تَتَّكئ في أَوَّلِ ٱلمُتَّكآت؛ فلَعَلَّهُ دُعيَ إِلَيهِ مَن هُوَ أَكرَمُ مِنكَ، فيأتي ٱلَّذي دَعاكَ وإِيَّاه، ويَقولُ لَكَ: أَخلِ ٱلمَوضِعَ لِهٰذا؛ فتأخُذُ لَكَ مُتَّكأً في ٱلمَوضِعِ ٱلأَخير، وأَنتَ خَجِل. ولٰكِن إِذا دُعيتَ، فامضِ وٱتَّكِئ في آخِرِ مَوضِع؛ حَتَّى إِذا جاءَ ٱلَّذي دَعاك، يَقولُ لَكَ: إِرتَفِع أَيُّها ٱلحَبيب، إِلى فَوق. فحينَئِذٍ يَكونُ لَكَ ٱلمَجدُ أَمامَ ٱلمُتَّكئينَ مَعَك. لِأَنَّ كُلَّ مَن رَفَعَ نَفسَهُ ٱتَّضَع، ومَن وَضَعَ نَفسَهُ ٱرتَفَع.

اعتبار: ما هو التواضع المسيحيّ؟ فضيلة تحملنا على ان نعتبر عظمة الله الغير المتناهية، فننسب اليه كل خير، وان نتحقق حقرنا وفاقتنا فلا نُعجب بنفسنا. والمتواضع من يرضى بكل ما قبله من تلقاء فضل الله، ويصبر على كل ما يعتبره الناس وضيعاً حباً لسيدنا يسوع المسيح، لعلمه أنه كان غنياً وربّ الكون، فصار فقيراً وتجسّد وتألم ليغنينا بفقره؛ وكان قادراً وبيده القوة والجَبَرُوْت، فصار ضعيفاً ووضيعاً ليقوّينا بضعفه؛ ويُفهمنا ان كلّ من رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه ارتفع.

«إرتفع ' ايها الحبيب ' الى فوق ...»

قد تمّ بالحرف قول المسيح هذا عن القديس فرنسيس الأَسيزي، ويروقني أن أتحف قرّاء نشرة السلام والخير ببعض امثال؛ يتجلى فيها تواضع القديس السروفيّ بأجمل بهائه. واقتطف هذه الامثال من مُختصرِ ترجمتُه مطبوعةً حديثاً في مطبعتنا.

تواضُعه : جعل فرنسيس آية المخلِّص : « تعلَّموا مِنّي أَنّي وديع ومتواضع القلب » (متى ١١ : ٢٩) ، أساساً متيناً لبنآئه الشامخ في القداسة ، واتخذها مِنهاجاً سَوِيّاً لبقية الفضائل ، وسلاحاً ماضياً للظَّفَر بتجارب الشيطان ومكايده الجهنميَّة ؛ فملكت هذي الفضيلة مجامع قلبِهِ ، وذهبت به كلَّ مذهب . كان دائماً أبداً يُنزّل نفسه منزلة شرّ الخطأة وأحقر الرهبان بأسرهم ، فيفضِّل سماع الطعن والاحتقار ، على الثنآء والتبجيل ؛ ويفرُّ من المجد الفارغ ، بما كان يُبديه له الناس من دلائل الاكرام ؛ ويحرص الحرص كله على إِخفآء مواهب ربّه . فالتواضع هو الذي حمله على التخلّي عن الرئاسة العامَّة ، والذي دفعه الى القول : « لو رأسني أحد الرُّهبان المبتدئين ، لأَطعته كما أطيع أعظم رؤساء الرهبانية واقدسهم » . ولمّا سُئل كيف ينبغي للرّاهب أن يطيع رئيسه ، أجاب : « ينبغي أن يكون تحت أمر الرئيس كالجسد الميت في يد من يحرّكه » .

عرش المتواضع

بينما كان الاخ بَتشِيفِكُه (fr. Pacifico) القديس يصلّي ذاتَ يوم هو وفرنسيس في المعابد ، اذ رأى عرشاً في السماء مرصعاً بالجواهر الثمينة فسأل لمن يكون هذا العرش ؟ فسمع صوت ملاكٍ يقول : هو للأَب فرنسيس ، وقد كان قبلاً لزعيم الأبالسة الذي فقده لكبريائه فاستحقه فرنسيس لتواضعه » .

وهذا الأَخ نفسه المطّلع على سموّ تواضع فرنسيس ، سأله ذات يوم قائلاً : يا أبتِ ، أسمعك تقول إِنَّك أعظم الخطأة في العالم ، فكيف تصدُق في قولك ، مع علمي بأنك والحمد لله ، مُتَّصف بالفضائل الرائعة والمزايا العالية ؟ فأجاب . « لو أنعم الله على الخطأة بما أنعم عليَّ ، لكانوا خيراً مني ؛ ولو تركني أقترف المآثم كما تركهم ، لصرت شرّاً منهم ؛ فما فيّ من الصلاح والخير ، إِنما هو منَّة من ربّي ؛ وأَنا مطبوع على الشرّ ، فلذلك لا يحقُّ لي الافتخار بمواهبِ الله » .

مطبعة الآباء الفرنسيسيين — القدس بإذن الرؤساء